والروح والنفس شيء واحد لكن تختلف التسمية باختلاف المدارك فما كان من مدارك
الشهوات فمدركه النفس وما كان من مدارك الاحكام الشرعية فمدركه العقل وما كان
من مدارك التجليات والواردات فمدركه الروح وما كان من مدارك التحقيقات والتمكنات
فمدركه السر والكل واحد واختلاف الاسماء باختلاف الشيء خفاؤه بعد ظهوره **قلت**
اذا وعد الحق تعالى بشيء على لسان الوحي او الالهام من نبي او ولي او تجلى فقوي
فلا تشك ايها المريد في ذلك الوعد ان كنت صادقا فان لم يتعين زمنه فالامر واسع وقد
يطول الزمان وقد يقع فلا تشك في وقوعه وان طال زمنه وقد كان بين دعاء سيدنا موسى
وهارون على فرعون بقوله ربنا اطمس على اموالهم الاية اربعون سنة على ما قيل وان تعين
زمنه ولم يقع في ذلك عند حلوله فلا تشك في صدق ذلك الوعد فقد يكون ذلك معلقا
على اسباب وشروط غيبية اخفاها الله تعالى عن ذلك النبي او الولي لتظهر فيه حكمته
وعزته وحكمته وذلك قضية سيدنا يونس عليه السلام حيث اخبر قومه بالعذاب
فلما اخبر به ورفع عنهم وكان ذلك متوقفا على اسلامهم فلما اسلموا تاخر عنهم العذاب
وكذلك قضية سيدنا نوح عليه السلام حيث قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
فوقف مع ظاهر العموم فقال له تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقد كان وعده
بنجاة الصالح من اهله وان فهمت العموم فعلمنا متسع ولهذا السر الخفي كان الرسل
عليهم السلام واكابر الصديقين لا يقفون مع ظاهر الوعد فلا تزول اضطرارهم
ولا يكون مع غير الله قرارهم بل ينظرون لسعة علمه تعالى ونفوذ قهره ومنه قول
سيدنا ابراهيم الخليل ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما وقول سيدنا شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها بعد ملة الكفر
الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقضية نبينا عليه السلام يوم بدر
حيث دعا حتى سقط رداؤه وقال اللهم عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه
العصابة لم تعبد بعد اليوم فقال له الصديق حسبك يا رسول الله فان الله منجز
لك ما وعدك فنظر المصطفى اوسع لعمومه وقوفه مع ظاهر الوعد ووقف الصديق
مع الظاهر وكل على صواب والنبي صلى الله عليه وسلم اوسع نظرا واكمل علما واما

فقضية

١٢

قضية الحديبية فلم يتعين فيها زمن الوعد لقوله تعالى فعلم ما لم تعلموا وقد قال عليه
السلام نعم حين قال له الم تخبرنا انا ندخل مكة فقال افقلت لك هذا العام فقال لا فقال
انك داخلها ومطوف بها فشد يدك يا اخي على تصديق ما وعدك الله به وحسن
ظنك به وباوليائه ولا سيما شيخك فاياك ان تفهم التكذيب او الشك فيكون ذلك
قدحا في بصيرتك وقد يكون سببا في طمسها ويكون ايضا قاطعا لاخفاء واطفاء لنور
سريرتك فترجع من حيث جئت وتهدم كل ما بنيتا فانظر احسن التاويلات والتمس
احسن المخارج وقد تقدم قول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه حتى اذا قلنا
شيئا فخرج في هنا مرة فاذا لم يخرج في هنا عشر مرات وما ذلك الا لوسع نظره وتمكنه
في معرفة ربه **وايضا** قد يطلع الله اولياءه على نزول القضاء ولا يطلعهم على نزول
اللطف فينزل ذلك القضاء مصحوبا باللطف فينزل خفيفا سهلا حتى يظن انه لم ينزل
وقد شهدنا هذا وما قبله من انفسنا ومن اشياخنا رضي الله عنهم فلم ينقص صدقنا ولم
يخمد نور سريرتنا ولله الحمد ربنا **تنبيه** كان شيخنا الفقيه العلامة سيدي التاودي
ابن سودة يستشكل هذه الحكمة ويقول كيف يتصور تعيين الزمن ان كان بالوحي فقد
انقطع وان كان بالالهام فلا يلزم من الشك فيه القدح في البصيرة اذ لا يجب الايمان به
قلنا كلامنا مع المريدين الصادقين السائرين او الواصلين وهم مطالبون بالتصديق
للاشياخ فكلما نطقوا به اذ هم ورثة الانبياء فهم على قدمهم فللانبياء وحي احكام
وللاولياء وحي الهام لان القلوب اذا صفت من الاكدار والاغيار وملئت بالانوار والاسرار
لا يتجلى فيها الا الحق فاذا نطقوا بشيء من وعد او وعيد يجب على المريد تصديقه فاذا
دخله تشكيك او تردد فيما وعده الله على لسان نبيه او شيخه قدح ذلك في نور بصيرته
واخمد سر سريرته فاذا لم يتعين زمنه انتظر وقوعه وان طال وان تعين زمنه ولم يقع
تاول فيه ما تقدم في حق الرسل من توقفه على اسباب وشروط خفية وبهذا يفترق الصديق
والصادق لان الصديق لا يتردد ولا يتعجب والصادق يتردد ثم يجزم وان رجع اخرى فانه يتعجب
واستغفر والله تعالى اعلم **ولما كانت** النعم وانت الفهرية ظاهرها جلال وباطنها
جمال فلا يعرفها من اوصاف الكمال وربما يشك المريد فيما وعد الحق عليه من الخيرات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)